المبحث الأول

مَدَاخِلُ التَّفْرِقَة

المطلبُ الأوَّل: التحرِيش بَينَ المُسلِمِين
المطلب الثاني: التفريق بين الزوجين

المطلبُ الأوَّل: التحرِيش بَينَ المُسلِمِين

ليس غريبا أن نرى الشيطان يسعى للإيقاع بالناس، فقد دلت مداخل الفصول السابقة على كل ما يريده الملعون وما يعمله من اجل إضلال البشر.

فمن آلات التحريش التي يستخدمها الشيطان (الكلمة) فإنها أحياناً تحمل على غير معناه فتوقع العداوة والبغضاء بين الناس.

ولذلك حذرنا الله تبارك وتعالى من مكر الشيطان وكيده ووسيلته الخبيثة للكيد للبشر بإغراء العداوات بينهم وحمل بعضهم على بعض، وأمرنا بالقول الحسن في مثل هذه المواقف فقال تعالى: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﭼ[1].

وهنا يقول الله تبارك وتعالى لنبيه الكريم سيدنا محمد ﷺ: (وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن، من المحاورة والمخاطبة)[2].

ولان الشيطان يهيج ما بين الطرفين كل شر، لعداوته الأزلية للبشر كانت هذه الآية (أمر بكل كلام يقرب الى الله من قراءة وذكر وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وكلام حسن لطيف مع الخل على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وانه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين، فانه يأمر بإيثار أحسنهما إن لم يكن الجمع بينهما، والقول الحسن داع لكل خُلُقٍ جميل وعمل صالح فان من ملك لسانه، وملك جميع أمره)[3].

حتى يوقع الشيطان العباد بما يفسد دينهم ودنياهم بالنزع الذي سيستخدمه لهذا الغرض.

والنزغ: (الكلام الذي يغري بين الناس، ونزغ بالسهم: رمى به. والمراد انه يغري بينهم حتى يضرب احدهما الآخر بسلامه فيحقق الشيطان ضربته)[4].

فدواء هذا ان لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها وان يلينوا فيما بينهم ليردوا الشيطان الذي ينزغ بينهم انه العدو اللدود الذي ينبغي ان يتخاصموا معه.

وكفانا مثالا نجاح الشيطان في بث الغيرة في صدور أبناء سيدنا يعقوب-ﻍ- على أخيهم نبي الله يوسف-ﻍ- فأوقع بينهم زمنا حتى عادوا الى رشدهم وتاب الله عز وجل عليهم.

---

(1) سورة الإسراء، الآية (53).
(2) جامع البيان، الطبري/15:102.
(3) تفسير السعدي، الإمام السعدي/1: 460.
(4) لسان العرب، ابن منظور/8: 454.

قال تعالى على لسان سيدنا يعقوب ﷺ: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[1].

يقول سيد قطب: (لهذا أدرك أبوه يعقوب بحسه وبحيرته ان وراء هذه الرؤيا شأناً عظيماً لهذا الغلام، لم يفصح هو عنه، ولم يفصح عنه سياق القصة كذلك، ولا تظهر بوادره إلا بعد حلقتين منها، واما تمامه فلا يظهر إلا في نهاية القصة بعد انكشاف الغيب المحجوب، ولهذا نصحه بالا يقص رؤياه على اخواته، خشية أن يستشعروا ما رآه لأخيهم الصغير غير الشقيق، فيجد الشيطان من هذا ثغرة في نفوسهم فتمتلئ نفوسهم بالحقد فيدبروا له أمراً يسوؤه، ثم يعلل هذا الخوف بقوله: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ...) فمن ثم فهو يوغر صدور الناس بعضهم على بعض ويزين لهم الخطيئة والشر)[2].

قال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان قد ايس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)[3].

أي: ان الشيطان رضي من المسلمين في هذه الجزيرة بالخلافات والعداوات والاحقاد في قلوبهم، رضي بذلك واكتفى به؛ لأنه يئس أن يعبدوه وإذا كان العالم يعاني مما يسميه بالتفرقة العنصرية، فان الأمر المدهش حقاً أن حملة العلم من أهل الإسلام لم يتخلصوا بعد من لوثات الجاهلية الأولى، فأصبح الناس يتفاخرون ويتميزون ويتحيزون بحسب انتماءاتهم أو أعرافهم أو مذاهبهم ودياناتهم، كل هذا داخل المجتمعاتالإسلامية وهذا من ألوان التحريش الإبليسي الذي يمارسه على المصلين في جزيرة العرب وفي غيرها. وهاهي الامة تنقسم الى شعوب عربية متباغضة، يكره بعضها بعضا، ويحارب بعضها بعضا وينصر بعضها اعداءها ضد البعض الآخر. وهذا كله بسبب طاعة الناس للشيطان الذي صنع لهم حواجز جغرافية وفواصل عرقية، وطعن وحدتنا الاسلامية بل وقتلها.

ومن وسائل إبليس اللعينة لاثارة الخصومات وايقاع العداوة بين الناس الخمر والميسر وقد تكلمنا عن هذا الموضوع في مبحث اللهو الذي يتضمن شرب الخمر ولعب الميسر.

هذا من جانب، وأما من الجانب الديني ففيه اخطر أنواع التحريش، وهو التحريش الديني، فان المخاصمة على الدنيا قديمة وليس لها اثر كبير بقدر الأثر الذي يتسبب في ضرب الدين الاسلامي من الداخل، ويكفي ذما للخصومة انها كانت سبب في وضع وقت ليلة القدر كما ورد عن النبي ﷺ قوله: (إني خرجت لأخبركم بها فجاء رجلان يحتقّان معهما الشيطان فنسيتها...الحديث)[4].

قال النووي: (وفيهأي الحديث الشريف- ان المخاصمة والمنازعة مذمومة وانها سبب للعقوبة المعنوية)[5].

---

(1) سورة يوسف، الآية (5).
(2) في ظلال القران، سيد قطب/4: 1971.
(3) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 2166 برقم 2812 باب تحريش الشيطان.
(4) صحيح مسلم، الإمام مسلم/2:/826 برقم 1167، كتاب الصيام، باب فضلى ليلة القدر.
(5) شرح النووي على مسلم، الإمام النووي/8: 63.

فالخلاف الديني أمر خطير، متى طهر فتح الأبواب للشيطان فبث الفرقة والطائفية والنعرات الجاهلية التي تفرق المسلمين وحصل إبليس على مراده الخطير.

لذلك نجد ان القران يحذرنا في كل وقت وحين من التفرقة الدينية قال تعالى:چھ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ[1].

وقال تعالى: چڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ چ[2].

وقال تعالى: چپ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[3].

وقال تعالى: چئو ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂ ﯃ ﯄ ﯅ ﯆ ﯇ ﯈ ﯉ ﯊ ﯋ ﯌ ﯍ ﯎ ﯏ ﯐ ﯑ ﯒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ[4]

وقال ﷺ: (ان الله يرضى لكم ثلاثة ويكره ثلاثا، فيرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال)[5].

وهذا (امر بلزوم جماعة المسلمين وتالف بعضهم ببعض وهذه احدى قواعد الاسلام الحنيف)[6].

وعن ابن مسعود ڤ انه قال: (ان الشيطان طاف باهل مجالس الذكر ليفتنهم فلم يستطع ان يفرق بينهم، فاتى حلقة يذكرون الدنيا فاغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام اهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا)[7].

فمن تحصن بذكر الله تعالى نجى من خطة الشيطان الرامية الى احداث الخلافات بين المسلمين.

ولا يكتفي الشيطان بالتحريض السهل وإثارة الخصومات والنزاعات فحسب، بل يسعى إلى ابعد من ذلك بإيقاع الاقتتال بين المسلمين لمن جهل أوامر الشرع المبارك ولكن هيهات له ان يحقق مبتغاه على من اصغى لحديث رسول الله ﷺ وإطاعة الذي يقول فيه محذرا من حمل السلاح: (لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يديه فيقع في حفرة من نار)[8].

فعلى المؤمن أنْ يتيقظ عند حمله السلاح؛ لأن الشيطان يفرح بهذه الحالة ويستغلها ليغري بين الرجل واخيه حتى يقتل احدهما صاحبه ظلما وعدوانا ليتحقق غرضه من هذا التحريش ويدخل الناس جهنم وبئس المصير.

الحماية من التحريش بين المسلمين:

---

(1) سورة آل عمران، الآية (105)
(2) سورة آل عمران، الآية (103)
(3) سورة الأنفال، الآية (46).
(4) سورة الروم، الآية (32)
(5) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1340 برقم 1715 باب النهي عن كثرة المسائلة من غير حاجة.
(6) شرح النووي، الإمام النووي/12: 10
(7) تلبيس إبليس، ابن قيم الجوزيه/36
(8) صحيح بخاري، الإمام البخاري/6: 2592 برقم 6661 باب قوله ﷺ:- (من حمل علينا سلاحا فليس منا).

خير ما يحمي المؤمن نفسه من مدخل الشيطان هذا هو الالتزام بما يلي:

اولا: العفو عن المقابل حتى لو أساء وأخطأ بحقه، والأمر بالخير والإعراض عن أهل الجهل والحماقات.

قال تعالى: ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ[1].

ثانيا: القول الحسن مع جميع الناس من المتخاصمين إلى الأحبة والأصدقاء.

قال تعالى: ﭽﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ[2].

ثالثا: عدم احتقار المذنبين الذين استزلهم الشيطان، فانها حيلة من الملعون للايقاع بين الجانبين، لذلك يجب إمساك اللسان عن الكلام الذي ينتقص من المقابل ولو لسبب يحسب المتكلم انه صحيح فعن ابي هريرة ﭬ قال: أوتي النبي ﷺ بسكران، فأمر بضربه فمنا من يضرب بيده، ومنا من يضرب بنعله، ومنا من يضرب بثوبه، فلما انصرف قال رجل: ماله أخزاه الله، فقال رسول الله ﷺ: (لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم)[3].

فهذه وصية من حضرة الرسول ﷺ بعدم سب المسلم حتى لو ارتكب بعض الذنوب؛ لأنه يؤدي بالنهاية إلى إعانة الشيطان عليه في الغواية وزيادة الإضلال، فتزيد حالته سوءا، والصواب أن يدعو له من الله أن يهديه ويصلحه ويتوب عليه ويخزي الشيطان الذي القى به في هذه الظلمات ان الله قويٌ عزيز.

المطلب الثاني: التفريق بين الزوجين

قال تعالى: ﭽﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[4].

لقد ضرب لنا الرب الكريم مثلا مباركا وهو من آياته ودلائله على عظمته وكمال قدرته. حيث خلق النساء زوجات للرجال، وهو من جنس البشر ليكتمل الائتلاف بين الازواج وفي المحصلة إقامة مجتمع بشري قائم على المحبة والمودة والرحمة والمساعدة والسلام ولأن أساس هذا المجتمع هما الزوج والزوجة في كل أسرة، فقد استهدفهما الشيطان وجعل منها مدخلا خبيثا يدخل من خلاله لتمزيق أواصر المجتمع ومخالفة ما اراده الله جل وعلا له.

فالشيطان يسعى بكل ما يملك من الجنود لإفساد هذه العلاقة التي أمر بها الرب العظيم، لقلب المودة والرحمة الى عداوة وبغضاء، ومدى أساليبه في تحقيق هذا الهدف المنشود استخدام الناس لسحر التفريق بين الزوجين.

قال تعالى: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﭼ[5].

---

(1) سورة الأعراف، الآية (199).

(2) سورة الإسراء، الآية (53).

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/6: 2489 كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر.

(4) سورة الروم، الآية (21).

(5) سورة البقرة، الآية (102).

فهذا النوع من السحر كثر استخدامه بين الناس، وفيه إرضاء للخصوم بالفعل الدفين الذي يغلغل في اوصالهم، فهم يرون ان حرمان الرجل من زوجته كفيل بان يرضي قلوبهم القذرة القاسية التي تحمل في طياتها الفعل والحقد والحسد، والكل معرضون لهذا الأذى، ولكن ينعم الله عز وجل ويجمع من يشاء من خلقه، لان الله الضار والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت.

وهذا السحر يؤثر على الطبيعة السلوكية للمسحور، حتى يصبح كأنه إنسان آخر. فان كان زوجا محبا انقلب ليكون وكأنه عدوٌ لزوجته وإن كانت زوجة محبة انقلب حبها الى كره ونفور شديد، حتى تصبح لا تطيق العيش مع زوجها حبيب الأمس.

والهدف من كل هذا البغض والحقد المصطنع بين الزوجين الذين كانا اسعد زوجين بين الأزواج هو التفريق بين الزوجين بأي طريقة وهنا يكشف لنا حضرة الرسول ﷺ عن مخطط دنيء من مخططات إبليس اللعين. فقد روي الإمام مسلم عن جابر ڤ قال: قال رسول ﷺ: (ان إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء احدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئا، قال ثم يجيء احدهم فيقول، ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال فيدنيه منه فيقول: نعم أنت)[1].

فالشياطين كلهم جنود لإبليس اللعين، يربطهم رابط الكفر والظلم للنفس وللناس، فما أن يأمرهم الملعون إلا أطاعوه بسرعة كبيرة، فأيهم أكثر إضلالاً للعباد فهو أقربهم من إبليس منزلة ودرجة من المنازل والدرجات الحقيرة الدنيئة، بل إنّ الملعون يعطي مكافأة وجوائز مخصصة لكل من يقوم بعملية الإضلال، وبالأخص الذي يفرق بين الرجل وزوجته. تشجيعا منه على تمزيق مجتمعات العباد والبلاد، وهذا كله مراعاةً للنظر في أنَّ أكثر المشاكل الزوجية سببها الشيطان فعلى المؤمن أن يتيقظ لهذا ولا يسلم أمره إلا لله رب العالمين فهو الضار وهو النافع وهو على كل شيء قدير.

الحماية من تفريق الشيطان بين الرجل وزوجته:

إن مضمون هذا المدخل الخطير كما تم بيانه هو التفريق بين الزوجين وللحماية من هذا الخطر على الزوجين الالتزام بما يلي:

أولاً: أن يتوكل الزوج على الله وحده، ويختار لنفسه الزوجة الصالحة صاحبة الدين، حتى يحيى في هذه الدنيا بخير ومودة وراحة وسلام قال رسول الله ﷺ: (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة)[2]. فان نصيحة رسول الله ﷺ هذه أولى بالأخذ بها من الزوج بالمرأة الجميلة التي تملك الدين، وكيف لا وهو القائل: (فاظفر بذات الدين تربت يداك)[3].

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1476 برقم 1847 كتاب الامارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.

(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم/2: 1090 برقم 1467 باب متاع الدنيا المرأة الصالحة ينظر الجمع بين الصحيحين، الحميدي/3: 448 برقم 2966.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 1958 برقم 4802 باب الاكفاء في الدين.

ثانياً: على الزوجين التحمل والصبر والتغاضي عن الأخطاء والتفاهات؛ لأنَّ الشيطان أول من يستغل هذه الصغائر ليوقع بين الرجل وزوجته لذلك فالتحمل حماية إيمانية ضد نزغات ووساوس الشيطان الهادف الى التفريق بينهما.

ثالثا: تجنب الزوجين استخدام مصطلحات الكبرياء الشيطانية، والابتعاد عن أخلاق الشيطان كالعناد والتحدي؛ لأنها مهلكة لأهلها وربما تكون من أهم أسباب الطلاق وانفصال الزوجين عن بعضهما، ولو ان الزوجين تكلما بكلمات لطيفة، ولم يتصارعا في أفكارهما وألسنتهما لخسئ بالشيطان ولم يجد مدخلا ينفذ من خلاله ليحقق اهدافه الحقيرة، ولعاش الزوجان بمحبة ومودة لا يفرق بينهما إلا الموت.

رابعا: التوقف عن الشكوى والتأفف اعتراضاً على الحالة المادية التي يعيشون بها، فإن ذلك نقص في الإيمان يؤدي إلى عدم الرضا بما قسمه الله لهما في الحياة الزوجية. وبالتالي التفكير بالانفصال كحل نهائي.

خامسا: عدم كتم الأسرار البيتية عن احد الزوجين، والمصارحة بكل ما يدور في القلب، وبذلك يتم تجنب كل الأمور التي تسبب الخلاف.

سادسا: على الزوجين ان يربيا أولادهما تربية اسلامية قائمة على محبة الآخرين ومساعدتهم، وتجاوز سيئاتهم، والعفو عنهم إذا أخطاوا، وهكذا يرى الزوج والزوجة انهما المثال الأكبر للقدوة الحسنة أمام أطفالهم، وأخلاقهم هذه تمنع الشيطان من الدخول بينهما وتفرقتهما أبدا.